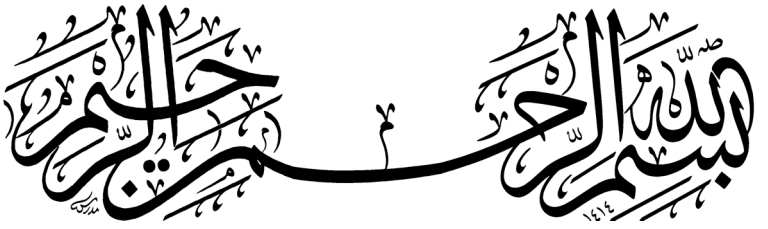
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٤٤

كتب «الأسئلة والأجوبة» للفقيه المحقّق السيّد محمّد المجاهد قدس سره

(المتوفّى ١٢٤٢هـ)

دراسة ببليوغرافيّة تحليليّة

الشيخ محمد جعفر الإسلامي

الحوزة العلميّة - النجف الأشرف

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: كتب الأسئلة والأجوبة للفقيه المحقّق السيّد محمّد المجاهد قدس سره

الباحث: الشيخ محمد جعفر الإسلامي.

بلد الباحث: إيران.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك ، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا،**

وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلالِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الرياديّ في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه ﷺ، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ دام ظله، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتب «الأسئلة والأجوبة» للفقيه المحقّق السيّد محمّد المجاهد قدس سره (المتوفّى ١٢٤٢هـ)

دراسة ببليوغرافيّة تحليليّة

الشيخ محمد جعفر الإسلامي

الحوزة العلميّة - النجف الأشرف

ملخّص

يعدّ السيّد محمّد بن علي الطباطبائي الحائري، المعروف بـ(السيّد المجاهد)، المتوفّى ١٢٤٢هـ من أبرز الفقهاء في القرن الثالث عشر الهجري، وقد تصدّى للمرجعيّة العامّة في هذا القرن، ولمّا اتّسعت مرجعيّته وانتشر صيته العلمي في الآفاق توجّهت إليه كثيرٌ من أسئلة المؤمنين من إيران باللّغة الفارسيّة، وأجاب عنها باللّغة الفارسيّة أيضًا.

وقد جمع هذه الأسئلة والأجوبة بعض تلامذته في كتب متعدّدة، وتوجد لها عدّة نسخ في مكتبات إيران، وذكر المفهرسون اسماءً مختلفةً لهذه الكتب، مثل «سؤال وجواب»، و«جامع مسائل فقهي»، و«جواب مسائل فقهي»، و«الأسئلة والأجوبة»، و«جامع المسائل».

ولمّا اشتملت هذه الكتب على فوائد متعدّدة للباحث الفقهيّ والتاريخيّ، مثل: تطبيق القواعد الأصوليّة، والتعرّض لأقوال الفقهاء، واشتماله على بعضِ

الفوائد التاريخيّة قُمنا بكتابة بحث عن هذه الكتب، وذكرنا بعض فوائدها والتعريف بنسخها الموجودة.

ويحتوي بحثنا على ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: أهمّيّة كتب الاستفتاءات.

المحور الثاني: السيّد محمد بن علي الطباطبائيّ الحائريّ، مرجعيّته ورئاسته.

المحور الثالث: كتب «الأسئلة والأجوبة» للسيّد المجاهد.

تمهيد

تعدّ كتب «الأسئلة والأجوبة» نوعًا خاصًّا من المؤلّفات الفقهيّة يرجع تاريخ وجودها إلى عصر أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكر أصحاب الرجال بعض الرسائل التي كتبها الإمام عليه السلام في جواب الأسئلة الصادرة عن الشيعة، وتسمّى هذه الرسائل في علم الحديث بالتوقيعات، نذكر منها:

١) مسائل الرجال ومكاتباتهم إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام، وقد استطرف منه ابن إدريس الحلّيّ (المتوفّى ٥٩٨هـ) في السرائر بعض رواياته[١].

٢) مسائل لأبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام على يد محمّد بن عثمان العَمْري (المتوفّى ٣٠٥هـ).

٣) مسائل أبي محمّد وتوقيعاته[٢].

ولم يتوقّف هذا النوع من المكاتبات العلميّة عند الشيعة في عصر الغيبة، فقد كَثُرت كتابة الأسئلة من بداية الغيبة الكبرى، ووجّهوا أسئلتهم لفقهاء الشيعة، ويعتبر رجوع المؤمنين إلى الفقهاء وسؤالهم عمّا يرتبط بدينهم؛ امتثالًا للتوقيع المبارك: «**وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا؛ فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم**»[٣].

---

(١) ينظر مستطرفات السرائر (موسوعة ابن إدريس الحلّيّ) ٧: ١٢١.

(٢) ينظر رجال النجاشي: ٢٢٠، رقم ٥٧٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤، باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، الحديث ٤.

وتمتاز هذه المرحلة بورود مجموعة من المسائل مكتوبة ضمن رسالة واحدة إلى مراجع الطائفة، مثل الشيخ المفيد، والسيّد المرتضى، والشيخ الطوسي رحمهم الله، وترى لهذه الرسائل عناوين مستقلّة؛ إمّا باسم المدينة التي أتت منها، مثل: المسائل السرويّة، وهي من السيّد الفاضل الشريف بسارية إلى الشيخ المفيد[1]، أو باسم الباعث للمسائل، مثل جوابات البرقعي في فروع الفقه[2].

وتمتاز - أيضًا - بتنوّع المواضيع؛ فتوجد رسائل في علوم القرآن، مثل: جوابات ابن زكريّا في مسألة إعجاز القرآن للشيخ المفيد، والعقائد، مثل: المسائل الرازيّة في الوعيد للشيخ الطوسيّ[3]، والفقه، مثل جوابات المسائل الصاغانيّة للشيخ المفيد[4]، وغيرها.

ونرى - مثلًا - كتاب المسائل السرويّة يشتمل على أسئلة وردت في أبواب شتّى شملت علوم القرآن، والفقه، والحديث، والعقائد، وطرح الشيخ المفيد بعد كلّ جواب كلّ ما يتعلّق به من المسائل[5].

ويعدّ اختصاص باعث المسائل خصوصيّة أخرى لهذه المرحلة، مثل جواب أبي الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان - وهو العلّامة الكراجكي صاحب كتاب كنز الفوائد - للشيخ المفيد[6].

ويظهر هذا - أيضًا - من الأجوبة؛ حيث يجيبون في موارد عدّة عن سؤالٍ

(١) الذريعة: ٢/ ٨٣.
(٢) ينظر الذريعة: ٥: ٢٠١.
(٣) ينظر الذريعة ٥: ٢٢١.
(٤) ينظر الذريعة ٥: ٢٢٥.
(٥) المسائل السرويّة: ١١-١٢.
(٦) ينظر الذريعة ٥: ١٧٣.

واحدٍ بشكل تفصيليّ يحتوي الجواب صفحة أو صفحات.

ولم تمضِ مدّة طويلة حتى برز لكثير من الفقهاء نوعٌ خاصٌّ للتأليف في الفقه الفتوائيّ باسم (جوابات المسائل)، أو (السؤال والجواب)، وهي الكتب التي يدوّن فيه المصنّف نفسه، أو يأمر من يدوّن له فيه مجموع الاستفتاءات التي بعثت إليه.

ومن خصائص المرحلة هو تجميع الأسئلة الواردة على الفقيه في مسائل متفرّقة في كتابٍ واحد، ونستطيع أن نعدّ كتاب مسائل ابن إدريس أقدم ما وصلنا من هذا الصنف من الكتب[1].

وبعض هذه الكتب كُتِبَت بلغات غير عربيّة، مثل اللغة الفارسيّة، وذلك حينما كانت الأسئلةُ ترد باللّغة الفارسيّة، وكانوا يجيبون عنها في بعض الأحيان باللّغة الفارسيّة أيضًا، مثل كتاب «سؤال وجواب» للمحقّق الكركيّ العاملي (المتوفّى ٩٤٠هـ) الذي كان من أبرز الفقهاء ممّن هاجروا من جبل عامل إلى العراق ثم إلى إيران[2].

وقد ازداد التأليف في هذا الموضوع عبر القرون الماضيّة عند المراجع والفقهاء حتّى صارت هذه الكتب من الكتب المتداولة بين أيدي الشيعة، ومن أشهرها:

١) كتاب "جامع الشتات" للميرزا القمّيّ (المتوفّى ١٢٣١هـ).
٢) كتاب "رسائل ومسائل" للمولى أحمد النراقيّ (المتوفّى ١٢٤٥هـ).

(١) الفوائد المتفرّقة في أجوبة مسائل ابن إدريس الحلّي، مجلّة المحقّق، مج ٢،ع٣ : ١١١.
(٢) الذريعة١٢: ٢٤٧.

٣) سؤال وجواب للفقيه المحقّق السيّد محمد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ صاحب العروة الوثقى، (المتوفّى ١٣٣٧هـ).

٤) ديدگاه هاى علمي لآية الله العظمى السيّد محمّد هادي الميلاني (المتوفّى ١٣٩٥هـ)[1].

ولمّا تسنّم السيّد محمّد المجاهد مقام الاجتهاد والفتوى، وتصدّى للمرجعيّة العامّة في كربلاء توجّهت إليه الأسئلة الدينيّة والاستفتاءات الشرعيّة من شتّى مدن إيران باللّغة الفارسيّة، وأجاب عنها السيّد المجاهد - أيضًا - بنفس اللّغة.

ولأهمّيّة ما احتوت هذه الكتب من الفوائد العلميّة، والفقهيّة، والتاريخيّة قمنا بكتابة بحث عنها، وخصائصها، والتعريف بنسخها الموجودة في المكتبات.

وجلعناه في ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: أهمّيّة كتب الاستفتاءات، ونبحث فيه عن مدى أهمّيّة البحث والتحقيق في هذه الكتب.

المحور الثاني: السيّد محمد بن علي الطباطبائيّ الحائريّ، مرجعيّته، ورئاسته، ونبحث فيه عن مرجعيّته للشيعة في القرن الثالث عشر الهجري، والذي ينمّ عنه المكاتبات إليه، وتوجيه الأسئلة والاستفتاءات.

المحور الثالث: كتب الأسئلة والأجوبة للسيّد المجاهد، ونتعرّض في هذا المحور للتعريف بهذه الكتب، وأهمّيّتها وخصائصها، ونسخها الموجودة في المكتبات.

(١) للمزيد من الاطلاع على تاريخ تأليف هذا النوع الخاص من المؤلّفات لدى الشيعة ينظر: مقالة الفوائد المتفرّقة في أجوبة مسائل ابن إدريس الحلّي، مجلّة المحقّق، مج٢، ع٣: ٩٥-١٧٧.